المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة
السنة الثالثة ليسانس تخصص لسانيات تطبيقية

قسم اللغة والأدب العربي مادة علم النفس اللغوي

أستاذ المادة: د/ ع. ح معـــزوز

المحاضرة الخامسة: الفروق بين اكتساب اللغة الأم واللغة الثانية والأجنبية

توطئة: اختلف العلماء في تصنيفهم للغات التي يستعملها الفرد في حياته بين الاكتساب والتعلم؛ فذهب فريق منهم إلى القول بأن الإنسان يكتسب في حياته لغة واحدة فقط، وهي اللغة الأم التي يكتسبها من المحيط اللغوي الأول الذي ينشأ فيه عن طريق المحاكاة، بينما يتعلّم في مراحل حياته الأخرى لغات إما عن طريق الاحتكاك بمتكلّميها أو عن طريق المدرسة أو مؤسسات تعليم اللغات. أما الفريق الثاني فإنه يرى أن عملية الاكتساب تكون للغة الأم وللغة الثانية، واللغة الثانية هي التي يكتسبها الفرد من المجتمع وتختلف عن اللغة الأم، ويكتسبها عن طريق الاحتكاك بذلك المجتمع، بينما يتعلم الفرد لغات أخرى عن طريق المدرسة أو مؤسسات تعليم اللغات؛ وتسمى باللغة الأجنبية.

1 الفرق بين اكتساب اللغة الثانية وتعلم اللغة الأجنبية:

يتمثل هذا الاختلاف تحديدا في البيئة اللغوية التي يتم فيها الاحتكاك بكل من اللغتين؛ فاكتساب اللغة الثانية يكون داخل البيئة اللغوية، وبالاحتكاك المباشر مع متكلّميها، فيكون قريبا من اكتساب اللغة الأم من حيث إن الاحتكاك بتلك اللغة يكون مباشرا، وتتدخل فيه عملية المحاكاة، أما اللغة الأجنبية فيتم ذلك في غير بيئتها اللغوية اعتمادا على مواد تعليمية مصنوعة، ويكون ذلك في المدارس ومؤسسات تعليم اللغات.

ومثال ذلك أن يهاجر شخص إلى فرنسا، فبعد فترة من مكوثه هناك واحتكاكه بالناس فإنه يكتسب اللغة التي يتحدث بها الفرنسيون في تلك المنطقة التي يعيش فيها، فيكون اكتساب تلك اللغة من بيئتها مباشرة ، وتكون تلك اللغة بالنسبة إليه لغة ثانية ، أما إذا كان الفرد في الجزائر وتعلم الفرنسية في المدرسة فإنه يتعلمها في غير بيئتها، وتكون اللغة عندئذ لغة أجنبية.

2 الفروق بين اكتساب اللغة الأم واكتساب اللغة الثانية:

إذا سلمنا أن الاكتساب اللغوي ينقسم قسمين؛ يرتبط الأول باكتساب اللغة الأم، فيما يكون الثاني لاكتساب اللغة الثانية، فالأكيد أن بين القسمين فروقا في جوانب كثيرة، خاصة إذا كان اكتساب اللغة الثانية متأخرا كثيرا بالنسبة إلى اكتساب اللغة الأم، كأن يحدث في سن البلوغ، وفيما يأتي تلخيص لتلك الفروقات:

- يولد الإنسان وهو لا يملك أي لغة، ويكون ذهنه خاليا إلاّ من القدرة الاستعداد الفطري المتمثل في القدرة اللغوية العامة الكامنة في ذهنه، أما مكتسب اللغة الثانية فتكون لغته الأم مسبقا، والتي تمثل بالنسبة إليه خبرة لغوية، وتجربة تؤثر على اكتسابه للغة الثانية إ يجابا أو سلبا.
- يتلقى الطفل لغته الأم بشكل متدرج ومتفق مع نموه الفيزيولوجي والذهني، أما مكتسب اللغة الثانية فإنه يكتسبها دفعة واحدة ويكون ذلك بعد اكتمال نموه الفيزيولوجي والذهني وبعد اكتمال اكتساب اللغة الأم عنده.
- يستغرق الطفل في اكتساب اللغة الأم من ست سنوات إلى عشر سنوات، بينما [redacted] يكون اكتساب اللغة الثانية في مدة زمنية أقصر.
- اللغة الأم ضرورية في حياة الفرد، يعتمد عليها في تلبية مختلف حاجاته، بينما قد لا يحتاج الفرد إلى اكتساب اللغة الثانية حتى وإن عاش في بيئتها، فقد لا يضطر الفرد إلى اكتساب اللغة الثانية أو لا يرغب في ذلك، أو أن لغته الأم تمكنه من التواصل حتى في مناطق مختلفة عن بلده الأم، كالإنجليزية اليوم مثلا.
- كل طفل يكتسب لغته الأم بنجاح تام، مهما كانت بيئته اللغوية والاجتماعية والثقافية، ما لم يكن مصابا بأمراض جسمية أو عصبية أو عاهات ذهنية تمنعه من محاكاة اللغة الأم، أما مكتسب اللغة الثانية فقد لا ينجح في إتقانها.
- هناك فروق فردية تؤثر سلبا أو إيجابا في اكتساب اللغة الثانية؛ كالاستعداد اللغوي، والميول والاتجاهات نحو ثقافة الناطقين بها، وهذه العوامل لا تؤثر في اكتساب اللغة الأم، وكثير منها لا تعد فروقا فردية تؤثر في اكتساب اللغة الأم.
- قد يواجه الفرد عند اكتسابه اللغة الثانية بعض المشكلات النفسية والعاطفية المتعلقة بالاختلافات بين ثقافته وثقافة اللغة الثانية في الجوانب الدينية والاجتماعية تؤثر في اكتسابه لتلك اللغة، ويزداد تأثير تلك العوامل بتقدم عمر الفرد، بينما لا تكون تلك المشكلات واردة أصلا عند اكتساب اللغة الأم.

- يمر اكتساب اللغة الأم حتما بمرحلة تسمى **الفترة الحرجة في اكتساب اللغة critical period in language acquisition**، وهذه الفترة تختلف في اكتساب اللغة الأم عنها في اكتساب اللغة الثانية؛ لأسباب لغوية ونفسية وعصبية وفيزيزلوجية.
- تصويب الوالدين لأخطاء الطفل اللغوية نادر في مرحلة اكتسابه للغته الأم، ولو تلقى تصويبا لأخطائه لم يلتفت إليها ولم يستفد منها إلا قليلا، في حين يسعى مكتسب اللغة الثانية إلى تصويب أخطائه، ويستفيد من ذلك قي تحسين لغته.

الفروق بين اكتساب اللغة الأم وتعلّم اللغة الأجنبية:

يزداد التباين بين اكتساب اللغة الأم وتعلّم اللغة الأجنبية عن الفرق بين اكتساب اللغة الأم واكتساب اللغة الثانية، ويرجع ذلك أساسا إلى وجود نقاط تشابه بين اكتساب اللغتين الأم والثانية، فيما تكاد تنعدم نقاط التشابه بين اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الثانية؛ وفيما يأتي أبرز نقاط الاختلاف:

- يتلقى الطفل لغته الأم بالاعتماد على المحاكاة وعلى ما يتلقاه من أمه أو من يكون في مقامها، وفي فترات متعاقبة ومتناسبة مع نموه الفيزيولوجي والذهني، بينما يعتمد متعلّم اللغة الأجنبية على مواد تعليمية مصنوعة ومعدّة لغرض معيّن ومحدد، وقد يتم التعلّم في فترات متقطعة .
- تكتمل اللغة الشفوية للطفل في السنوات السابقة لمرحلة دخوله المدرسة، أي قبل أن يمارس القراءة والكتابة، وبذلك يحقق الترتيب الطبيعي للمهارات اللغوية (بدءا بالسماع ثم المشافهة فالقراءة ثم الكتابة)، وقد يعيش أميّا لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه يستعمل لغته الأم بإتقان، في حين قد تتداخل تلك المهارات عند متعلم اللغة الأجنبية، أو قد يبدأ بالقراءة والكتابة في المراحل الأولى للتعلم، فيختل عندهم ترتيب تلك المهارات، إذ قد يبدأ بالكتابة قبل السماع.
- كل طفل يكتسب لغته الأم بنجاح تام، إذا كانت ظروفه الصحية والاجتماعية مناسبة، أما متعلم اللغة الأجنبية فنجاحه أو فشله يعتمد على الفرص المتاحة له في تعلّمها وسماعها ومدى استعمالها.
- هناك فروق فردية تحكم على جودة تعلّم اللغة الأجنبية، كالميول الشخصية ونظرته إلى ثقافة تلك اللغة، وقرب نظام تلك اللغة من لغته الأم أو بعده عنه، وغرها من الفروق اللغوية وغير اللغوية، بينما لا تكون تلك الفروق واردة في اكتساب اللغة الأم.

خاتمة: يعيش الفرد في المجتمع في وسط زغم من اللغات، في ظل العولمة اللغوية التي يشهدها العالم، وتطور وسائل التواصل، فيتعرض في فترة زمنية قصيرة إلى عدد غير قليل من اللغات، تضاف إلى لغته الأم، ولغته القومية، فيكون على الفرد اكتساب تلك اللغات أو تعلمها ويعتمد ذلك على الاكتساب أو التعلم وفقا للطريقة التي يتبعها في ذلك.